وزارة الحربية والبحرية

المتحف الحربى

ملابس الجيش المصرى
فى عهد محمد على الكبير

للقائمقام

عبد الرحمن زكى

مدير المتحف الحربى

المطبعة الأميرية بالقاهرة

١٩٤٩

وزارة الحربية والبحرية

المتحف الحربى

ملابس الجيش المصرى
فى عهد محمد على الكبير

للقائمقام

عبد الرحمن زكى

مدير المتحف الحربى

المطبعة الأميرية بالقاهرة

١٩٤٩



حضرة صاحب الجلالة الملك فاروق الأول القائد الأعلى للجيش



المغفور له محمد على الكبير



المغفور له القائد ابراهيم باشا

فهرس الكتاب

الموضوع :

صور الكتاب

صور بالألوان

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

إن الغرض من هذا الكتاب الصغير هو نشر صفحة هامة لأحد نواحى تاريخ الجيش المصرى ، فى عهد محمد على الكبير ، تتناول تبيان ملابسه وإيضاح أسلحته .

لا يخفى على أحد أنه قد أصاب الزى العسكرى فى مصر تطورات شتى فى خلال تاريخها المجيد . ومانبسطه اليوم فى تلك الصفحات القلائل ماهو إلا فصلة من كتاب كبير أقدمنا على تأليفه منذ سنوات ، يشتمل على قصة الملابس العسكرية فى وادى النيل، منذ أيام الفراعنة إلى العهد الحديث .

وفى سبيل إخراج هذه الصفحات ، راجعنا شتى الوثائق التاريخية المودعة فى المحفوظات التاريخية بقصر عابدين العامر، وكذلك الصور المائية التى جمعها ونشرها فى لوحات مكبرة المغفور له الأمير الجليل عمر طوسون .

والمتحف الحربى يتقدم اليوم، لمناسبة الاحتفال بالعيد المئوى للمغفور له محمد على الكبير منشئ مصر الحديثة ، بنشر تلك الصفحات الطريفة .

هدانا الله سواء السبيل فى ظل مليكنا المفـــدى وقائدنا الأعلى حضرة صاحب الجلالة الملك "فاروق الأول" حفظه الله ،،

قائمقام عبد الرحمن زكى
مدير المتحف الحربى

الأزياء العسكرية

الأزياء مظهر من مظاهر القومية . وهى أحد المقومات التى تصور كيان الأمة وشخصيتها . بل أول المشخصات التى تلفت نظر الرجل العادى ، الذى لا يعرف كثيرا من سمات الفن أو العمارة أو الأدب أو الموسيقى وغيرها مما تتميز به مقومات أية أمة .

والأزياء وليدة طبيعة البلاد ، ومظهر وحدة الشعب ، وهى عنوان أمين لروح الأمة وتطورها ، فى مجالى الابتكار والرقى . . .

إن لكل أمة طابعها الخاص فى الأدب والفن . كذلك لها طابعها فى الملبس . بيد أن المدنية الحديثة التى استفاضت على ضفاف وادينا ، قضت على طابع الملبس فى بلادنا ، بطغيان الأساليب الغربية على حياتنا ، منذ مائة عام .

وحين هيئت الملابس العسكرية ، لأول مرة منذ القدم ، كان المعنى بها — ولا يزال — غرضين أساسيين هما : الوقاية وتعرف الشخصية

وتاريخ الملابس — بصفة عامة — يرتد إلى زمن بعيد . فقد جاء فى سفر التكوين ، فى وصف الخليقة ، أن الإنسان الأول عاش فى الجنة مطمئنا ، يتجول بها دون أن يستشعر الخزى من عريه . بيد أنه حين عصا ربه ، فأكل من الفاكهة المحرمة ، أحس بحقيقة عريه . والمظنون أن لهذه الرواية مصدرين : أولهما ، يقول بأن آدم وحواء قد طفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة . وثانيهما ، يقول بأن الله ألبسهما رداء من الجلد . والفكرة فى الروايتين واحدة ، وهى أن الإنسان قد اتخذ عادة لبس الثياب لكى يتميز بها من الوحوش .

أما تاريخ هذه الملابس العسكرية فيرجع إلى خمسة آلاف عام مضت ، إذ وجد على الآثار الأشورية فى نقوش ملك لقش (Legash) وجنوده ما يؤيد هذه الحقيقة ، تطالعنا الجنود وعلى رؤوسهم خوذات مخروطية الشكل متدلية على جباههم وممتدة إلى الخلف لحماية الرقبة ، وفى خوذة الملك — علاوة على ذلك — قطع تغطى جانبى الرأس والأذنين . كما يتشحون بالدروع . ومثل هذه الدروع والخوذات كانت فى الغالب من الجلد ولو أن التسعة أزرار المستديرة على وجه الدروع كانت مصنوعة من المعدن .

وقد أورى «هيرودوت» المؤرخ الأغريقى المعروف بأن المصريين اتخذوا الملابس المصنوعة من الكتان التى كان يستعملها الفرس ، كما أشار إلى الهنود وهم يلبسون الزرد المصنوع من الغاب المجدول والخوذات المهيأة من الأخشاب .

وذكر المؤرخ بلينى (Pliny) أن الجنود الرومانيين كانوا يرتدون الملابس المبطنة بالصوف المسقى بالخل لتزويدها متانة واحتمالا .

وكان اليابانيون يرتدون الملابس المصنوعة من الجلد قبل أن يستخدموا الدروع ، واستعمل الأزتيكيون (Aztecs) الأردية المصنوعة من القطن والدروع المصنوعة من الخشب لتقيهم نبال الأسبانيين .

وفى فرجينيا ، كان الأهالى يصنعون دروعهم من الخشب ، وكان لقبائل النوتكا الهنود من أهالى ألاسكا الأميركية معاطف مرنة من الزرد مربوطة بسيور من الجلد . ومما يذكر أن التتار استعملوا جلود الوحوش المجففة فوق لهيب النار .

أما فى أوربا فقد استعملوا الملابس المحشوة ، ويلوح — فى الواقع — أن كل جنس من الأجناس استخدم نوعا من المواد فى لباسه الحربى لوقايته سواء من جلد الحيوان ، أو من ريش الطيور ، أو من القطن ، أو من الكتان ، أو الصوف ، أو الخشب ، أو الشعر ، أو الأغصان المجدولة .

وعلى كل ، فحينما تعلم الانسان صناعة النحاس وأخيرا الحديد ، فإنه استعمل المعدنين بخلطهما مع المواد الأخرى ، ومع الأيام اتخذ مكانهما الحاضر من الأهمية .

ومهما يكن من شيء ، فإنه من الناحية السيكلوجية ، كان أهم ما تقوم عليه فكرة اللباس المميز للجنود ، هو أن تكفل حمايتهم من الأعداء ، ولكن بعد أن جرى استعمال الدروع على أساس هذه الفكرة طيلة قرون مديدة عاد فتوقف استعمالها ، بل قل انقطع من جراء اختراع المقذوفات النارية التي لا تجدى معها مناعة الدروع والتي أضحت سلاحا يسيطر على سواه من عُدد الحرب . ولعل آخر ظل لبقائها كان في استعمال الفرسان للدروع المصنوعة من جلد الجاموس أو البقر لتقيهم ضربات السيوف ، ولذا فإنها أول وآخر ما صنعت كانت من جلد الحيوان .

والغرض الثاني للوقاية ينهض على أساس اتقاء جو البلاد التي لم يتعود عليها الجنود ، وهذا — بلا مراء شيء مستحدث ، نظرا لأن الأجناس المتوحشة ، في الأجيال السالفة ، لم تك لتبارح مواطنها الأصلية متنقلة في غيرها من البلاد ، وأول مثال لها الرداء الأبيض الذي استخدمه الصليبيون من الانجليز في فلسطين . والتطور الحديث لذلك الرداء يتجلى في الملابس الرياضية الخفيفة والقبعات المهيأة لاتقاء الشمس في البلاد الحارة ، والأحذية الطويلة وأغطية الرأس المصنوعة من الفرو والقفازات التي يستعملها الجنود في الأقطار الباردة .

والغرض الثالث والأخير للزي العسكري الذي يقوم على فكرة الوقاية كان للتخفي — ومما يثير الدهش انه بينما اتخذ العالم الحيواني المظهر الطبيعي الملائم لغرض التخفي نجد أن الانسان لم يبدأ في جعلها ملائمة من ناحية لونها لهذا الغرض (التمويه) إلا أخيرا .

وإلى أواخر القرن الماضي ، لم يستخدم الكاكي في الجيوش ، وكذلك لم يستغن عن السروال الأحمر والسترة الزرقاء الفاتحة التي كان

يرتديها الجندى الفرنسى والتى كانت تظهر بوضوح فى لونهـا البراق ، إلا خلال الحرب العالمية الأولى .

وقد تبدّى فى وقتنا الحاضر أن المظهر الملفت للنظر أمسى خطرا بالنسبة للفرد ، وأنه لابد وأن تكون الألوان الفاقعة والأسلحة والدروع اللامعة فى المـاضى قد عاونت على كشف جيوش الأعداء ومعرفة تحركاتها ولا يسع الانسان إلا أن يفترض أنه لم يعن من قبل بمميزات اللبـاس والمعدات من الوجهة الفنية ، نظراً لأن سلطان المظهر والأبهة كان معتبرا فى المقام الأول .

وأخيرا فان الزى العسكرى الخاص قد كفل تمييز شتى الرتب فى الجماعة أو الكتيبة أو الجيش بل فى الأمة بأسرها — قد ميز الجندى من المدنى — على أنه ليس من المفترض اعتبار رسومات الحرب والوشم والأوسمة التى يتخذها الرؤساء من قبيل تحقيق هذا الفرض مع أنها تساهم فيه وقد استعملت وقتا ما بغية تمكين أفراد الجماعة الواحدة ليقفوا صفا واحدا خلف رئيسهم .

ومع أن الرموز والعلامات التى استخدمها الفرسان فى العصور الوسطى لم تك إلا لإلقاء الرعب فى قلب العدو ، فأنها فى الوقت عينه قد خدمت الفرض الذى نحن بصدده ومنها اشتقت العلامات والأوشحة الممتازة التى يتقلدها كبار القادة بينما تبدلت فكرة القبيلة فى البلاد المتحضرة واتخذت مظهر الوحدة التى تميز بها الشعوب .

وهكذا كانت الأوشحة وسواها من العلامات المميزة الخـاصة ، التى اتخذت شعارا فى حروب الوردتين وحرب شارل الأول مع البرلمـان ، وأخيرا فقـد أفضى حب الأزياء الفخمة الى تبادلهـا على نطاق واسع فى أوربا ممـا جعل من الصعوبة بمكان معرفة العدو من الصديق .

وتقدمت الأيام سراعا . وطرح موضوع الشارات والملابس العسكرية على بسـاط البحث فى بروكسل عام ١٨٧٤ ، وفى لاهاى عام ١٨٩٩ وعام ١٩٠٧ .

وجاء بالفصل الأول من اتفاقية لاهاى المعقودة سنة ١٩٠٧ بصدد وصف المحاربين مايلى :

المادة الأولى — القوانين والحقوق والواجبات الحربية لا تنطبق على الجيوش فحسب بل تنطبق أيضا على رجال المليشيا وقوات المتطوعين الذين تتوافر فيهم الشروط الآتية :

١ — أن يكون على رأسهم شخص مسئول عن من هم تحت إمرته .

٢ — أن يكون لهم شعار ثابت واضح يتسنى تمييزه على بعد .

٣ — أن يحملوا السلاح بصورة بينة .

٤ — أن يضطلعوا بعملياتهم الحربية وفقاً للعرف والقانون الحربى .

المادة الثانية — تنص هذه المادة على أنه يجوز لسكان الدولة المعتدى عليها أن يقاوموا الغزو بالقوة ، بيد أنها لا تشترط أى نوع من اللباس المميز أو العتاد ما داموا يحملون السلاح بشكل ظاهر ، ويتبعون العرف والقوانين الحربية .

ولم يأخذ بذلك مطلقا كتاب الحرب الألمانى الذى نشرت ترجمته الإنجليزية فى سنة ١٩١٥ ، وبينما يفسر هذا الكتاب حق الدفاع عن الوطن يقول :

« الخضوع لقائد مسئول ، وفى تنظيم عسكرى ، والتمييز الظاهر لا يمكن أن يبعد من الحساب إلا إذا كان الأساس المأخوذ به فى قبول الجنود غير النظاميين قد طرح نهائيا . والنزاع بين جندنا وآخر من شأنه أن يجلب بالتبعية كل ما يصاحبه من فظائع ، فالأذى والقسوة الفطرية فى مثل تلك الحالة (الإصرار على القيادة ، والتنظيم ، والتمييز الظاهر) أكثر تفاهة وأقل وحشية من النتائج التى تترتب على التسليم » .

والخلاصة أنه طبقا للقانون الدولى يتعين أن تكون القيادة والتنظيم ، فى وقتنا الحاضر ، موسومان فى جل الحوادث بطابع الوضوح . ولا تكفى مجرد

علامة أو إشارة للدلالة على الخدمة العسكرية . وتجلت فى الحرب العالمية الأولى أمثلة وفيرة لاستخدام الزى العسكرى الرسمى بدلا من الزرد والدروع . فكان لدينا الخوذات الصلبية والأقنعة الواقية من الغازات . ونجد عوضا عن سترات الصليبيين حشايا الظهر الواقية للعمود الفقرى والعوينات ذات الزجاج الملون ، التى يحمل فوقها مظلة فى بعض الأحايين ، وفى الناحية الأخرى ، فى روسيا الشمالية ، يلبس الجند حللهم الملائمة للقطب الشمالى .

وأفضت أهمية الإختفاء عن أعين العدو الى التمويه الذى صار فنا محكما دقيقا ، اتخاذ الملابس ذات الألوان المتباينة للغارات سواء فى الليل أو على الجليد . وفى ميادين القتال يخفى جميع الأفراد المميزات التى تدل عليهم إخفاء تاما — وسريعا ما اتخذت العلامات لتمييز التشكيلات كالفيالق والفرق واللواءات . . وأولئك الذين يصدرون الأوامر فى مختلف الأمور . وكثير من هذه العلامات من نوع رؤوس الثعالب ، أو الورود البيضاء والحمراء ، أو من أوراق شجر الاسفندان — وقد استعملت أشرطة الأسلحة وقطع الزرد من ألوان مختلفة وأشكال متباينة لمثل هذه الأغراض .

ويبدو أن الزى العسكرى قد ساعد فى تكوين شخصيات كثيرة فى ميدان الحرب . فالقيادة والوطنية وروح الزمالة العسكرية والنظام والتستر ... كل هذه قد اتخذت من الأشياء العسكرية — إلى حد ما — لباسا لها ولو أن أغراضها الأساسية كانت ذات هدفين : الهدف النفسانى وهو بث الشجاعة . والهدف المادى وهو أن تكون منيعة يصعب على قذائف العدو اختراقها .

وفى خلال تعاقب العصور ، كان الغرض الأخير هو هدفها الرئيسى ، ولكن بعد أن اخترع البارود وازدادت تطورات الأسلحة النارية طرحت الدروع جانبا — وكان من المستحيل أن يحارب المرء وهو يحمل ثقلا من الحديد ينوء به كاهله لكى يكفى لحمايته من رصاصة تخترق جسده .

والآن بعد أن انقضى قرنان من الزمان ، عادت الدروع سيرتها الأولى : ففى القرن العشرين ، عصر البترول ، اكتشفت القوة المحركة ذات النشاط

البالغ فتغلبت على الصعوبات التى تعترض من حركات الجيوش — فنى الدبابة يتمثل لنا الفارس مرة أخرى فى درعه ويحمل مدفع الماكينة بدلا من فاسه ويستغل قوتها الدافعة بدلا من جواده، وتقوم ألواحها المصنوعة من الصلب مقام جلود الحيوانات التى كان يرتديها أجدادنا الأولون لتقيهم أهوال المعارك .

والنتيجة المباشرة لنبـذ الملابس الواقية كانت فى تركيز الاتجاه صوب الخواص النفسانية لازى العسكرى الذى أصبح الآن أيسر كثيرا من قبل ، وأقل تكاليف فى إعطاء المظهر المطلوب .

وقد بلغ القرن ، الذى أعقب إبطال استعمال الدروع ، أوج العظمة فى الملابس الفاخرة وأغطية الرأس على عهد نابليون بونابرت . ولكن حياة هذا الطور كانت قصيرة نسبيا ، إذ سرعان ما ظهرت البندقية ذات المرمى البعيد والمدفع .. ودارت المعارك بين أعداء تبعد المسافة بينهم بعداً متواصلا ، واستبدلت الملابس اللامعة بأخرى قاتمة اللون لكى تساعد فى عملية الاختفاء من الأعداء .

ولو أن بعث الدروع من جديد قد عاد خلال الحربين العالميتين فانه يبدو أن ليس فى الوسع أننا سوف نرى العودة إلى عدة القتال . حتى ولو أن المستقبل يضمر فى طياته سراً ربما يفضى إلى تجديد الصراع الفردى فى ساحات متلاصقة .

والكسوة العسكرية من مظاهر فتوة الجندى . الا أنها أخفقت — فيما بعد — يوم جعل الجنود يبدون فى بزات قاتمة . وقضت الحرب العصرية — بما فيها من الأسلحة البعيدة المرمى والطائرات — على كل لون فى الملابس العسكرية وكل لامع فيها . على أن اللون لم يتلاش كل التلاشى ، فهو لم يبق فى ملابس الميدان ، التى تتطلب الاحتجاب عن النظر عن بعد ، ولا فى الخنادق حيث ينبغى أن تكون الملابس من النوع

الذى يقتضى العمل ، بل بقيت فى العرض العسكرى وفى الملابس التى تلبس فى أوقات السلم .

وهكذا يرتد لبس البزة العسكرية إلى أسباب أهمها وحدة الملابس بين أفراد الجيش وتمييزهم عن بقية الأفراد . فالبزة تدل على لابسها .

ويضاف إلى ذلك أن الحاجة لا تتطلب الكسوة العسكرية ، بل البزة الجميلة أيضا . فللبزة العسكرية شأنها فى ترغيب الجندية إلى النفوس ، وفى الدربة وحفظ القوى المعنوية ورفعها .

ولكل بزة تقاليدها، فألوانها ، وشاراتها ، ومظاهرها الأخرى ، تحمل فى ثناياها تاريخا يرويه الماضى ، فتبث فى نفس الجندى روحا جديدة تدعو إلى الفخر والمباهاة .

وكان الكاكى لون ملابس الجنود البريطانيين ، منذ نصف قرن ، وهذا الاسم يناسب اللون كل المناسبة ، لأنها لفظة هندستانية معناها « التراب » . على أن المعطف القرمزى الذى كانت تلبسه فى الحفلات جنود الآلايات التاريخية الكثيرة يحتفظ بذكريات مجيدة لتلك الصفوف التى طالما أثبتت شجاعتها ، فى المعارك الدامية فى العالم كله . وقد اتخذ الجيش البريطانى هذا اللون فى أثناء القرنين الرابع عشر والخامس عشر لأن مقادير كبيرة من الأقمشة القرمزية كانت تصنع فى ذلك العهد . وكان البعض يعترض على هذا اللون ، إلا أن اعتراضه ذهب أدراج الرياح .

وحدث ، فى أيام القائد كروموبل ، أن أحد الآلايات اعترض على المعاطف القرمزية فكتب إلى قائد ذلك الآلاى قائلا « بلغنى أن جنودك يأبون لبس المعاطف الجديدة ، فقل لهم البسوها أو عودوا إلى بيوتكم وعليك أن لا تتساهل مع أى أحد منهم ، إذ يجب علينا أن يكون لنا لون واحد ، فطالما أحدث الاختلاف فى الملابس خطأ أسفر عن فتك الأصدقاء بالأصدقاء »

وانتهى الأمر بارتداء هذا الآلاى تلك المعاطف المستحدثة ، ولم يعد رجاله إلى بيوتهم ! ...

نعم . ان وفرة الأقمشة القرمزية وألوانها الفاقعة كانت من الأسباب الهامة التى دعت إلى صنع الملابس العسكرية منها ، ولكن لم يلبث أن ظهر سبب آخر ، فعندما أرسلت بعض الآلايات للخدمة فى القارة الأوربية وصرفت لها البزات الجديدة قيل إن معاطفها الحمراء إنما أعطيت لها لكى يكون لونها رمزاً لعملها ، فكان ذلك اللون مظهراً للبسالة والأبهة . .

وظل الروع الذى أدخلته البزة الحمراء فى النفوس يصرف الأنظار عما فى هذا اللون من التعرض للابصار ستة قرون متوالية . إلى أن اشتعلت حرب البوير فأمالت كفة الميزان . فالجنود الذين أرسلوا إلى أفريقية الجنوبية لبسوا الكاكى لحسن جدهم ، فلو كانوا فى ملابس حمراء لاستطاع البوير ، الذين يجيدون الرماية ويستخدمون البنادق الكثيرة الطلقات ، أن يفتكوا بهم فتكا ذريعا . على أن اللون القرمزى ما أنفك موجودا فى البزات الرسمية . .

أما السروال الأحمر فلم يحدث قط فى نفس العدو الذى كان يراه من الأثر الحربى ما كان يحدثه المعطف الأحمر . فالمشاة الفرنسيون الذين كانوا يرتدون المعاطف الزرقاء والبنطلونات الحمراء أصيبوا بانكسارات ساحقة فى الحرب الفرنسيه الروسية سنة ١٨٧٠ . واستخدمت بعض هذه الملابس فى أوائل الحرب العالمية الأولى ولكن لم تلبث أن أهملت سريعا. وكان للملابس الزاهية التى يرتديها رجال المدافع الرشاشة الألمانية من الأثر مثل ما للقماش الأحمر الذى يستخدم فى إثارة الثيران للصراع .

وبلغت البزات العسكرية ذروة الحسن والفخامة فى أيام حروب نابليون وكان يقال فى الزمن الذى انقضى بين سنتى ١٧٩٣ ، ١٨١٥ أن ما فى تلك الحروب من المجد والبطولة حجب ما فيها من الفظائع والتضحيات وكانت تتخلل الأمجاد العسكرية ألوان كقوس قزح . . فمن شارات وشرائط ذهبية إلى أوشحة مزدانة بالفرو الثمين إلى بنود رائعة تتدلى من الأكتاف إلى صدور مزركشة إلى قبعات وخوذات بلغت غاية من

الزخرف والزينة والأبهة . وكانت وحدات الهوسار والدراجون والقناصة والحرس وغيرها تتنافس فى الظهور بمظاهر رائعة .

وكان الناس يهرعون الى رؤية جنود فرنسا وحلفائها والإعجاب بهـا كلما انتقلت من ظفر إلى ظفر، وكان يبدو إلى جانب مظهرها الرائع رجل قصير القامة يرتدى ملابس بسيطة مؤلفة من قبعة سوداء ومعطف رمادى وسروال أبيض ، فقد كان نابليون حريصا على أن يمتاز فى مظهره لأنه كلما بدا يمثل هـذه البساطة بين البزات العسكرية التى تبهر الابصار ، اتجهت اليه جميع الأنظار .

ولم يك الامبراطور يبتغى البزة العسكرية المنظر ليتخذ منهـا مظهرا رائعا ، بل كان يعرف أيضا ما لهـا من أثر فى كبرياء الذين يلبسونها وفى أعصاب العدو . ولذلك رسم وجعل الآخرين يرسمون أنواعا عدة جديدة منها ، وهو الذى أعاد الرماح التى كانت السلاح التقليدى لحلفائه البولنديين . وجعل الرماح التى يحملونها ويحيون بها تقاليدها السالفة يلبسون الملابس التى تؤهلهم للفتك ، ثم امتد استخدام الرماح إلى جيوش أخرى . ومما يذكر أن كتائب الأوهلان الألمـانية كانت تحملها فى الحرب العالمية الأولى ، وأعاد نابليون عهـد الفرسان كما كان فى إبان مجده ، وجعل لخيالته دروعا كالتى كان يلبسها أولئك الفرسان .

ومن المبـادئ التى قررها نابليون قوله « احتفظ بنيران مدافعك ، وبأثر ملابسك العسكرية ، إلى اللحظة الأخيرة ، لتحدث بها أعظم ضرر للعدو » . فاستنادا إلى هذا المبـدأ كان الحرس الامبراطورى يرتدى قبعات بسيطة فى خلال مسيره ، ويعلق قبعاته الفخمة المصنوعة من جلد الدب فى أكياس إلى جانبه ويضعون الريشـة الحمراء التى تزين القبعة فى أنبوبة مشدودة إلى غمد الحربة . وكانوا قبل بداءة المعركة يبادرون إلى إبدال قبعاتهم . وكانت حملات الحرس المروعة تشبه حملات الوحوش الضارية . وعنـدما ضاقت الأرض بالحرس البريطانى الذى قام بحملاته الصادقة فى حرب القريم ألقى رجاله بحقائبهم ، ولكن احتفظوا بقبعات الفراء . . . .

الملابس العسكرية فى مصر

مصر القديمة

اقترنت مدنية مصر القديمة ، منذ الاجيال البعيدة ، بالقدرة فى مناحى الفن المتفاوتة ، وكانت تلك المناحى الباهرة مرآة صادقة للذهن والروح ، والمزاج ، فى وادى النيل .

وهذا المزاج برز جليا واضحا ، فى جل عصور التاريخ ، فظلت مصر محتفظة بطابعها الفنى المستقل آلاف السنين ، وظل ساميا ، حافظا لكيانه ، قويا فى روحه ، إلى حد أنه أثر فى فنون الأمم الفاتحة لمصر كالفرس والاغريق والبطالمة والرومان وسواهم .

على أن مصر بقيت محتفظة بطابعها فى الملبس خلال أحقاب طويلة ، ولكن لحقها التطور مع الزمن ، وسنرى هذا التطور ملموسا فى أزيائنا العسكرية ، ونلمح إلى أى مدى كان هذا التغيير ، من أيام مصر القديمة إلى أيام حكم المغفور له الخديو اسماعيل .

لقد تطور الزى العسكرى تطورا كبيرا ، منذ القدم إلى اليوم ، وهو فى مجرى تطوره يسير متفقا مع تطور الأسلحة التى استخدمها رجال الحرب . فقد كانت ملابس القتال جميلة جذابة تزينها الأزرار البراقة والجدائل المزركشة ، يتباهى بها الجنود فى عزة وفخار . وكانت للجنود ملابس للقتال وأخرى للتشريفات وغيرها للعمل ورابعة يرتدونها عند تناول الطعام . إلى أن تغيرت الأحوال ، ورؤى الاقتصار على الأهم . وهكذا صرنا لا نرى اليوم مع الجندى غير حلة الميدان وحلة وقت السلام .

والحديث عن الأزياء من الناحية العسكرية هو حديث وصفى لا نرمى من ورائه العودة اليها ، فهى فى شكلها القديم لا تتفق مع ما يطلب من

جندى اليوم أداؤه — ذلك الجندى الذى يعمل على اليابسة أو فوق السحاب وعلى ظهر المياه أو فى أعماقها .

وتلك الأزياء العسكرية ، قديمها وحديثها ، لها تقاليدها الموروثة . ولألوانها وعلاماتها قصة متنقلة من جيل إلى جيل . ففى عصور مصر القديمة اختلفت ملابس الجند عما كانت عليه ملابس الاهالى . فقد كانت تتألف من قميص قصير من الكتان يغطى النصف الأعلى للجسم ومئزر (فوطة) يستر النصف الأدنى إلى الركبتين تقريبا تتقابل نهايتاه فى الامام . وكانت قطعة من الجلد الغليظ المبطنة تكفى لوقاية جسم الجندى . ثم استبدلت من الصفائح المعدنية ، إلى أن حل محلها قميص من الحلقات المعدنية الصغيرة هو ما يسمونه بالزرد . وأخيرا جاء دور الآلة المعدنية التى تطورت صناعتها وفنها فوصلت إلى ذروة من الكمال الفنى فى القرن السادس عشر .

ولا نتناول الحديث بالوصف المسهب للملابس العسكرية ، ولكن سنكتفى بعرض صور منها تبين تطورها فى مصر العسكرية ، ونشير فقط الى التطورات البارزة لتلك الأزياء فى أشتات عصور مصر ولا سيما بعد أن استلقت فى أحضان الدولة الإسلامية الكبرى .

مصر الإسلامية

يصف لنا القلقشندى فى موسوعته المعروفة " صبح الأعشى " ملابس أرباب السيوف فى الدولة الأيوبية . فيذكر أنهم كانوا يغطون رؤوسهم بالكلوتات الصفر بغير العمائم وكانت لهم ذوائب شعر يرسلونها خلفهم . والكلوتة استحدثها الأيوبيون فلما استولى السلطان المنصور قلاوون غيّر هذا الزى إذ أضاف لبس الشاش على الكلوتة

وفى أيام السلطان الأشرف خليل بن قلاوون غير لون الكلوتة من الصفرة الى الحمرة ، وأمر بلبس العمائم من فوقها ، وبقيت كذلك حتى حج الملك الناصر محمد بن قلاون ، وحلق شعر رأسه فحلق الجميع رؤوسهم ، واستمروا

على الحلق الى أواخر دولة المماليك وهو الذى استحدث العمائم الناصرية الصغيرة . ثم حلت الكلوتات اليلبغاوية فالجركسية التى كانت أكبر منها ولبسوا الأقبية التترية والتكلاوات فوقها يشد عليها السيف من جهة اليسار والصولق والكزلك من جهة اليمين .

وفى زمن الصيف كانت الملابس التى يرتديها أمراء السيف من القماش الأبيض وتشد فوق القباء الإسلامى المنطقة ومعظم مناطقهم من الفضة المطلية بالذهب وربما جعلت من الذهب المرصع باليشم . وكانت ترصع بالجواهر فى الخلع التى كان يمنحها السلطان لأكابر أمراء المئين .

وفى زمن الشتاء كانت الملابس الخارجية (الفوقانية) من الصوف الملون النفيس والحرير الفائق تحتها فراء السنجاب الفضى . ويلبس أكابر الأمراء السمور والوشق والقاقم والفنك ويجعل فى المنطقة منديل لطيف يسدل على الصولق . وكان غالبيـة الأمراء يلبسون المطرز على الكمين من الزركش أو الحرير الأسود المرقوم . وقد قال صاحب المسالك ابن فضل الله العمرى « لا يلبس المطرز إلا من له اقطاع فى الحلقة (حرس السلطان) أما من هو بالجمكية فلا يتعاطى ذلك ».

ومن أغطية الرأس فى تلك الأزمنة الشربوش والطاقية وأولها قلنسوة طويلة أعجمية تشبه التاج على شكل مثلث يوضع على الرأس بدون العمامة وكانت شعار الأمراء فقط . وقد ألغى استعمالها بمصر زمن المماليك البرجية (الجراكسة) وكان يلبس معه ثوب يتناسب وقدر صاحبه . وكان بمصر سوق اسمه سوق الشرابيشين نسبة الى صانعى الشربوش ، وذلك فى أواخر عصر الأيوبيين ، كانت تباع فيه الخلع التى يلبسها الأمراء والوزراء والقضاة وغيرهم .

وأما ما يجعل فى أرجلهم فكانوا فى الصيف يلبسون الخفاف وفى الشتاء يلبسون الخفاف الصـفر من الأديم ، ويشدون المهاميز المسقطة بالفضة فى القدم على الخاف . وكان لا يكفت مهامزه بالذهب الا من له اقطاع فى الحلقة .

وكان الأمراء ومن فى درجتهم من أكابر الجند يركبون الخيل النفيسة ويركب غلمانهم البغال بالقماش النفيس والهيئة الحسنة وربما غشى جميعها بالفضة بل ربما غشى جميعها بالذهب للسلطان، وأعيان الأمراء ، ومعها العبى السابلة الملونة من الصوف الفائق أو من الحرير لأعيانهم . وقد يتخذ بدلها الكنابيش وربما كانت مزركشة للسلطان والأمراء وتحلى لجومهم ، وتسقط بالفضة ، بحسب رغبة صاحبها ، ويجعل الدبوس فى حلقة متصلة بالسرج تحت ركبته اليمنى . وعلى الجملة فقد وصفهم صاحب مسالك الابصار بجملة قصيرة قال " زيهم ظريف وعددهم فائقة نفيسة "

أما عدد القتال فقد اشتملت على الدبوس وهو الهراوة المدملكة الرأس . والقوس والسيف والرمح والترس والخنجر والفأس . وقد استخدموا الدروع المعدنية وكانت مؤلفة من الجزء الذى يقى الصدر وهو الجوشن والبيضة والخوذة والمغفر للرأس ومنها أجزاء للساعدين والساقين والكفين .

السلاطين المماليك

ولم تك لجيوش المماليك التى قاومت حملة لويس التاسع فى المنصورة (سنة ١٢٤٩ — ١٢٥٠ م) زيا عسكريا واحدا ولكن كان يضع كل الآى من الجيش رنك أميره أو علامته التى تتميز عن غيرها بلونها الخاص وكان الرنك غالبا ذا شكل هندسى أو على شكل زهرة أو أداة من الأدوات المستعملة كالمحبرة والكأس وما شابه ذلك . وكان أحيانا على شكل حيوان كالأسد والبطة والنمر .

وما زالت فى دور التحف الأوربية بعض الأسلحة أو الزرد والخوذات والدرقات المملوكية ولم يستعمل المماليك الملابس (اللبوس) المعدنية الكاملة [١] كما عرفها المحارب الأوربى وذلك راجع الى حرارة الجو التى لا يتحملها الجندى إذا ارتداها هو وجواده . وقد كانوا يحتمون بالزرد ذى الصفائح المعدنية

---

(١) تسمى لامة فى الكتب العربية القديمة

لحماية صدورهم ويضعون على رؤوسهم الخوذات الثقيلة المخروطية الشكل المطعمة بالذهب أو المكفتة بالفضة وتنزل من حافتها قطعة من الزرد لوقاية الأنف والوجه .

ونلاحظ تطورا كبيرا أو نقطة انقلاب فى ملابس الجندى المصرى منذ استخدمت الأسلحة النارية فى قتال الالتحام أو فى أثناء التراشق بالنيران، فكان للمحارب الترس واللبوس (اللامة) يتلقى بأولهما ضربات خصمه وثانيهما يقى جسمه . فلما ظهرت الأسلحة النارية وارتقت، بطل استخدام الترس واللبوس وذلك بعد أن أصبح ما يستطيع الرجل أو الحصان أن يحمله من الدروع لا يقوى على مقاومة مقذوفات الأسلحة النارية .

مماليك البكوات وأسلحتهم[1]

وقد تنوعت ملابس طبقات المماليك تنوعا عظيما، فكانت كل طائفة تحافظ على ملابسها القديمة ، فتلك طائفة كردية ، وهذه أرمنية ، وتلك ألبانية ، وأخرى قوقازية وهكذا .

ولكى يتسنى وصفها إجماليا نقول إنها كانت تتألف من ثلاثة أردية بينما تتدلى الطيلسانات الى أرجلهم . فالرداء الأول الداخلى من القطن الناعم الأبيض ، والثوب المتدلى فوقه من القماش الهندى الخفيف، وفوق ذلك القفطان من الحرير المزركش تمتد أكمامه من أطراف الأصابع . وكان البعض يلبسون السراويل الفضفاضة فوق الجلباب الى مافوق الصدر بقليل ويتمنطقون بحزام عريض ثم الكرك بأكمام قصيرة ، ويدور حول الرقبة فراء من السمور ، ولكل واحد منهم طيلسان يلبسه فى الحفلات يلف به جسمه جميعه .

وكان آخر من تحدث عن الملابس : الرحالة "فولنى" حينما وصف جنود على بك الكبير وهم فى الشام وقدر عددهم بـ ٤٠,٠٠٠ مقاتل .

---

١ — نقصد بهؤلاء — مماليك مصر فى القرون السابع عشر والثامن عشر والتاسع عشر

كان فرسان المماليك يلبسون الزرد، ويحتمون بالدروع، وتحلى رؤوسهم خوذات معدنية يعلوها ريش الطاووس من الجانبين، ويضعون حول صدورهم دروعا مثبتة بمشابك من حديد، وتغوص أيديهم فى قفازات من الصلب تصل أحيانا إلى منتصف الذراع .

أما البكوات أو الكشافون .. حكام المديريات فقد كانوا يلبسون زردا من المعدن المطلى أو لامة من الصلب تقيهم من الرأس حتى الركبة.
وفى هذا السياق ، يتعين أن ننوه بأن خوذة المملوك التى يعلوها الهلال، كانت تلبسها حتى منتصف القرن التاسع عشر — قوات الجيش المصرى — وبعبارة أبين فى أيام محمد على الكبير وخلفه عباس وسعيد .

وباختصار كان الزى الرسمى للماليك يتألف من ثلاثة قمصان، يلبس أحدها فوق الآخر على التوالى . أولها من القطن وثانيها من البفتة المطبوعة وثالثها من الصوف أو الحرير . وهذه القمصان أو الملابس كانت مرسلة لأسفل حتى المهاميز وكانت الأكمام تغطى أطراف الأصابع . ويضاف إلى تلك القمصان سروال واسع يستر الجسم إلى ما فوق البطن يحوطه حزام من القماش الملون ويحدث أحيانا أن يعلو هذه الملابس قفطان . بيد أنه غالبا ما يكون عائقا للحركة .

ولا يتسنى أن يكون مثل هذا اللباس ذا فائدة إلا إذا حارب صاحبه على صهوة الجواد فمثل هذه الملابس الثقيلة التى ينوء بها المملوك تجعل الراجل منهم يسير ببطء لثقل ما يحمله . ولقد لاحت هذه الظاهرة حينما غزا الأمير أبو الذهب يافا فلم يستطع المماليك تحت قيادة ذلك المغامر أن يجتازوا الجدران . بل وقد ألقى بهم المدافعون بالضغط الشديد عليهم إلى أغوار الخندق .

وكانت السروج العربية التى يجلبها بعض البكوات من نجد بأثمان باهظة تحد من حركات خيولهم بمثل ما تحد من حركات المحاربين ملابسهم .

وكان السرج يحلى بالفضة من الجانبين ويحتوى راكبه إلى منتصف جسده وكان يوضع تحته كثير من اللباد حتى لا يوجع الجواد فيستثيره وليكون سهلا رقيقا على ظهره . ولم يك السرج ليثبت بالأحزمة كما هو الحال فى أوربا . بل كان يثبت بالأشرطة المنسوجة من جدائل الشعر . وكانت مهاميزهم كبيرة ومصنوعة من النحاس الأحمر وتزن ثلاثة عشر رطلا .

وهيئة السرج كانت أشبه بالكرسى . فقد يمكن الفارس من الوقوف بأسرع من غريمه ومن قهره وعلاوة على ذلك يمكنه أن يترك اللجام ويحارب بكلتا يديه . السيف فى يد والبندقية فى الأخرى ولنضف إلى ذلك أن المماليك كانوا يرون أنهم أبطال وهم أبعد من أن يزعجوا أنفسهم بحمل البنادق الثقيلة التى حملها الجيش الفرنسى — فهم لا يحملون معهم إلى ميادين القتال — المثقلات أو صناديق الأدوية كما اعتاد أن يحملها الفرسان الأوربيون .

بيد أنهم يتركون هذه المهمة للخدم الذين يتبعونهم فى قوارب صغيرة على النيل أو فى قوافل إذا كانت الحرب فى الصحراء .

ولقد قدر السير مرى (Sir Murray) ، القنصل البريطانى فى مصر على عهد محمد على باشا ثمن عدة المملوك بستمائة جنيه انجليزى . وهو مبلغ ليس بالقليل فى ذاك الوقت .

أسلحة الفارس

وكانت الأسلحة الهجومية لدى المماليك ذات أهمية خاصة فقد كانت تتألف من بندقيتين أو ثلاث ومن سيف دمشق ودبوس وخنجر وبلطة وقوس وبعض الغدارات القصيرة .

وبفحص المدى والأسلحة التى كان يستخدمها المماليك نجد أول مايقابلنا السيف ، فقد كانت السيوف من الشكل المقوس القديم ، ويتركب مقبضها من جزأين من العاج أو القرن . وكان البكوات يدفعون مبالغ طائلة ثمنا للسيوف الدمشقية . ولم تك تلك السيوف تتجاوز أربع وعشرين بوصة فى الطول اذا قيست على خط مستقيم ولكنها إذا كانت منحنية فإنها تبلغ الثلاثين .

وعلى أية حال كانت سيوف المماليك من الجمال بحيث لم يك الضباط الفرنسيون وحدهم هم الذين يتسابقون فى اقتنائها بل كان أعضاء مجلس الفنون والعلوم الذين لم تك لهم صلة بالمسائل الحربية يبحثون عن هذه السيوف لمجرد اقتنائها .

وقد عثر على عدد كبير من الأسلحة الغالية فى الميدان عقب موقعة الأهرام بل ووجد الكثير منها فى قصور البكوات غنمها الفرنسيون .

ولا مناص لنا من التنويه بأن السيف الفريد المعروف بسيف "مراد بك" المحفوظ الآن فى الأنفاليد بجانب أسلحة الامبراطور نابليون — وهو مثال للأسلحة الجميلة — قد زين غمده بالماس وغيره من الأحجار الكريمة التى كان يجلبها مشاهير الفرسان من مصر بعد أن غزاها الفرنسيون .

والعيب الوحيد فى بعض تلك السيوف العظيمة هو أنها من الصلب الذى يسهل كسره كالزجاج . ولذا لم يك فى وسع المماليك استعمالها فى الضربات القاصمة .

وترك "ديسفرنوا" "Desvernois" لنا وصفا تصويريا عن الأسلحة التى سلبها من مملوك ذى لحية بيضاء يرتدى جبة بديعة وعلى رأسه عمامة من الكشمير وكان سيف ذلك البك، الذى أهداه الجندى الى "جونوت" (Junot) والذى عجز الأخير عن إرجاعه ، سيفا دمشقيا مكفتا بالذهب ، ومثل هذا السيف كان من الجمال بدرجة جعلت برتيير (Berthier)

يقدر ١٠,٠٠٠ من الفرنكات ثمناً لنصل السيف وحده . وكان لدى ذلك المملوك الذى لم يعرف اسمه ست من الغدارات الكبيرة ، ومدية ذات نصل محلى بالياقوت . وبلطة دمشقية قصيرة ، وغدارة محلاة بالفضة والأحجار الكريمة .

ولم تختف السيوف المقوسة باختفاء المماليك البكوات من وادى النيل فقد كان يحمل نظائرها محمد على الكبير وابراهيم باشا وسليمان باشا . ويتسنى لنا أن نرى ذلك من تقليب البصر فى صورهم وتماثيلهم فى الاسكندرية والقاهرة .

هذا . وفى فرنسا ، عقب تحسين العتاد الحربى سنة ١٨٢٢ ، استعملت بعض الوحدات السيف المقوس ، بينما استعمل سلاح الفرسان السيف الطويل المستقيم .

ولننتقل إلى الحديث عن المدى والخناجر عند المماليك . فنقول بأن بعضها حليت مقابضها بالأحجار الكريمة كالتى يملكها على بك الكبير وقد كلفته على قول المؤرخ لويس برتبير الذى دوّن تاريخ مصر المعاصر مبلغ ٢٢٥,٠٠٠ من الفرنكات .

ومما لا مراء حوله أن المماليك حملوا أصنافا شتى من المدى والخناجر الغريبة . من مختلف البلدان الإسلامية من المغرب إلى الهند وكانت تشاهد حتى أوائل هذا القرن فى أسواق القسطنطينية والقاهرة . وعلى سبيل المثال كانت هناك أنواع شتى من المدى منها الألبانية التى تتميز بنصل منحنية فى نهايتها ومقابضها على نسق الاذن محلاة بالأحجار الثمينة الزرقاء علاوة عن أنواع أخرى كانت ترد من كابل والقوقاز ذات مقابض من الفضة أو العاج . وأيضا مدى عربية كبيرة مصنوعة من الذهب ومدى فارسية كبيرة محلاة بالخزف أو بقطع من حجر اليشم .

وكانت الأسلحة النارية ثمينة للغاية إلى حد تثير الدهشة . ففى وقت الحرب كان المملوك يحمل ترسانة من الأسلحة : قربينة وغدارة وبندقية .

ولذا كان يتأتى له أن يطلق النار ست أو سبع مرات دون حاجة إلى حشو الرصاص وكانت تلك الأسلحة مثبتة فى سرج الحصان بحبال من الحرير وقد كان يتسنى تركها خلال الصدام دون خشية ضياعها .

أما المدافع فإنها كانت من صنع بريطانيا بصفة عامة وكانت القربينات قصيرة عموما ، ومما لاينبغى إغفاله أن تلك الأسلحة حينما كانت تطلق من قرب تحدث دويا عظيما .

وكانت بعض الغدارات صغيرة الحجم بيد أنها — ولا مرية — سلاح حقيق فعال على الرغم من صغر حجمه .

وقد مارس المماليك لعبة الجريد المحبوبة لديهم فى فضاء مقابل للروضة . ومن هذا يتبدى لنا أن المماليك قد تدربوا على ممارسة الفروسية ، وتسلحوا بأجمل الأسلحة ، وعاشوا وفق نظام يقوم على القوى الجسمانية والشجاعة اللتين كانا أساس نجاحهم ، فكونوا بذلك إحدى جماعات الفرسان النبيلة .

الملابس العسكرية
فى عهد محمد على الكبير

تتضارب أقوال المؤرخين الذين كتبوا عن الجيش المصرى فى عهد محمد على فيما يتعلق بالملابس العسكرية. فلم تصل الينا أية تفاصيل دقيقة عن شكل هذه الملابس الى عام ١٨٢١ حتى تقابلنا بعض الوثائق التى تلقى الضوء على أوصاف ملابس الجيش. ومنها يتضح عناية محمد على باشا بأمر الثياب العسكرية ويظهر لنا اهتمامه الشديد بها. فلا يقر شيئا منها إلا بعد الدرس والتمحيص. ولنا فى رسالته الى الكتخدا لما بدأ فى إنشاء الجيش النظامى ما يؤيد ظننا.

وها هو ذا أمر العزيز الى كتخداه (وكيله) الذى يقول له فيه :

أمر عال الى الكتخدا [1]

كنتم سترسلون عينة من كل كسوة من أصناف الكساوى المقرر صنعها للبكباشى وسائر الأغوات الضباط المأمورين بإجراء التعليمات الحربية فى تكنات أسوان وفرشوط فلم تصل، بناء عليه يلزم أن تبادروا الى ارسالها: لذلك لزم الاخطار.

---

(١) مكاتبة رقم ٧٧٣ بتاريخ ١٧ ذى الحجة عام ١٢٣٧ (٤ سبتمبر ١٨٢٢) ص ٨٤ سجل ٩ معية تركى.

وثيقة أخرى[1]

من الجناب العالى إلى البك الكتخدا :

قد اطلعنا على افادتكم الواردة ردا على ما كتب لكم وعلمنا أنه صار عمل جيكن (جاكتة قصيرة مفتوحة الأكمام) ويطور (بنطلون ضيق جدا) لكل من رتب البكباشي والصاغ والصول واليوز باشي والملازم أول والملازم الثانى ويطور مقصب وآخر سادة لأجل العلمدار (حامل العلم) وهم ضباط العساكر المعلمين المعسكرين فى ثكنات أسوان وفرشوط ووضعت ورقة على كل منها لتبيان نوعها وأرسلت . وذكرتم فيها أن هذه الملابس وإن كانت عملت من جوخ أحمر وأسود كما اتفق إلا أنكم استصوبتم عملها فيما بعد من جوخ صايا (نوع من الاجواخ) للحائزين رتبة البكباشي . أما الضباط من رتبة الصاغ والصول واليوز باشي فمن جوخ صايا من نوع ¾ والضباط من رتبة الملازم أول والملازم الثانى وحامل العلم فمن جوخ صايا من نوع ½ نصف أما عن اليطورات وإن كانت واسعة نوعا ما إلا أنها ستفصل فى المستقبل أضيق من هذه وقد وردت الملابس أيضا وشاهدناها ووافقنا على أشكالها بعد أن ألبست بعض الأغوات بقصد التجربة .

فسنبلغكم أننا نرى عدم فك هذه الملابس وإبقائها على حالها ما دامت قد صنعتا بهذا الشكل أما الملابس التى ستفصل فيما بعد يجب تفصيلها أوسع من ذلك وحيث إن رتبة الصول أنباشية (هى رتبة بمثابة مساعد) بكباشي فان اليوز باشية أيضا فى حكم الصول أمباشيه ولذلك يجب أن تكون ملابس اليوزباشية من درجة أقل نوعا ما بالنسبة للصول أنباشيه فاعملوا على عملها كذلك وتقتضى ارادتنا إبقاء الكسوة المقصبة المخصصة للعلمدار وترك الكسوة السادة .

---

(١) المكاتبة التركية رقم ٣٦٧ ورقة ٧١ دفتر ١٠ صادر معية تركى بتاريخ ٢٢ ذى الحجة سنة ١٢٣٧هـ (١٨٢١ — ١٨٢٢)

حاشية :

وردت الملابس وشاهدناها ثم أعدناها اليكم إنما يا أخى هذه الملابس ستلبس أيام التعليم و فى أوقات الحروب و يحتاج الحال الى ملابس ساده للبسها فى الأيام العادية فنطلب منكم أن تصنعوا ملابس سادة وترسلوها مع هذه الملابس حتى يلبسوها فى وقت مناسب لها و يباشرون عملهم أما اذا أخذوا ملابس العام الجديد فلا بأس من أن يستعملوا هذه الملابس القديمة فى لباسهم اليومى هذا ما خطر ببالنا رأينا إشعاركم به .

وثيقة أخرى[1]

من الجناب العالى الى البك الكتخدا

لقد خطر ببالى إذ كنت أعاين كسى الضباط كما بينت لكم فى كتابنا الآخر أن الانباشيين يعدون من الضباط باعتبارهم رؤساء المشرات من الجنود فلو أعطى كل منهم كسوة من الجوخ وطرزت هذه الكسوة بشىء من القصب فكم تكلفنا الكسى التى تصرف لأنباشية الأورطة الواحدة ؟ فهذا هو الذى حملنا على كتابة هذه السطور و بما أن هذه الخاطرة قد خطرت على بالنا كما قدمنا فقد وجب الوقوف على حقيقة هذا الأمر شاوروا أهل المجالس بادئ الأمر عند وصول كتابى هذا ثم فصلوا كسوة من الجوخ وخيطوها بنفقاتها على العاده ثم احسبوا كم تبلغ أثمان الكسى التى تصرف لأنباشية أورطة واحدة وارفعوا الينا مجموع نفقاتها والقرار الذى اتخذتموه نتيجة لمشورتكم .

---

(١) المكاتبة التركية رقم ٢٧٠ دفتر رقم ١٠ معية تركى بتاريخ ٢٣ ذى الحجة سنة ١٢٣٧

وثيقة أخرى[1]

من الجناب العالى إلى الكتخدا :

علمت من خطابكم الوارد لنا أنكم ستبينون أثمان الملابس التى تقرر عملها لضباط العساكر الجهادية بعد ماتتم ملابس كل أورطة من ضباطها إلى أنفارها بالغة أثمانها مابلغت وسبق أن تقرر عمل ملابس للضباط من الجوخ الأسود لتلبس فى الأيام العادية وكتب لكم بإعداد ذلك ولكن نظرا لما كتبه لنا عطوفة ولدنا الباشا و إلى جده لايقتضى خياطة تلك الملابس البسيطة وأنه يلزم توجيه الهمة لإعداد الملابس المقصبة هذا و بما أن من اللازم عمل أعلام بيض لكل أورطة من أورط العساكر المذكورة ومطلوب منكم أن تمدوا وتحضروا تسعة عشر علما "رايه" ولتكن خفيفة لأنها أعلام مشاة وعلمها من فضة لا من نحاس مطرزة الأطراف بالقصب والكتابة التى فى وسطها تكون بالقصب . وحاصل القول يلزم أن تعملوا رويتكم لأن تكون جميلة لائقة بالحمل موافقة للطراز العسكرى فيا حضرة الأخ عند ما يصلكم ما كتبناه لكم بهذا الخصوص أن تبادروا إلى إجراء مقتضاه إن شاء الله تعالى.

وثيقة أخرى[2]

من الجناب العالى إلى كتخدا

علمت من مضمون كتابكم الوارد أخيرا أنكم أرسلتم إلينا بدلة الكسوة التى جاءتكم نموذجا من كمى الجنود الجهاديين الذين جندوا بمعرفة محمد بك ناظر أسوان وفرشوط وقد جاءت هذه البدلة فرأيناها فأعجبتنا . إلا أن الغطاء المحيط فى منتهى ساق الصفحة "نوع من السراويلات الضيقة الساقين"

---

(١) مكاتبة رقم ٣٨٢ بتاريخ ١٠ محرم ١٢٣٨ (٢٧ سبتمبر ١٨٢٢) ورقة ٧٥ (دفتر ١٠ معية تركى)

(٢) مكاتبة تركية رقم ٤١٣ دفتر رقم ١٠ معية تركى بتاريخ ١٤ صفر عام ١٢٣٨

خاص بكسوة السوارى ولا ينبغى أن يتخذ فى كسوة البيادة . فأبلغوا نجلنا حضرة صاحب العطوفة الباشا أن يأمر البك المشار إليه بابقاء الغطاءات التى خيطت حتى الآن و بعدم تركيب الغطاءات التى لم تركب بعد . أما القمصان التى رأيناها فانها بدون بطانة وقد خيطت كما كتب إلينا نجلنا المشار إليه من قبل ولكن ينبغى تبطين القمصان المزمع خياطتها فاخطروا نجلنا المشار إليه بأن يوصى البك المشار إليه بهذا أيضا .

وثيقة أخرى[1]

من الجناب العالى إلى ناظر الجهادية

أحطت علما بما اشتمل عليه خطابكم من مجىء أمير اللواء حسن بك القبرصى للجيش واستحسان مأمورية كل من الميرالاى حسن بك وحسين بك فى ألايهما ونصبه خيمته بجانبهما وطلبكم إرسال الرسوم اللازم الصدور بمأموريته واستفهامكم عن مقدار ماهيته لجهلكم بها وعن إعطاء الضباط فى الآلايات المنشئة من جديد ملابسهم أوعدم إعطائها حيث إنهم لم يعطوها بعد . أما المرسوم المطلوب فقد كتب وأرسل لكم ضمن كتابنا هذا و بوصوله لكم إن شاء الله تسلمونه ما اشتمل عليه وأما ماهيته فيلزم أن تكون معلومة لديكم فاذا لم تكن معلومة فهى مقيدة فى الدفاتر فانظروها وأجروا على مقتضاها وأما ملابس الضباط فانه و إن كان من اللازم إلباس الميرالاى والقائمقام والبكباشى كبابيتهم "برانسهم" بحضورنا ولكن مادام أنهم نالوا تلك الرتب وصاروا من الكبراء حسب الأصول ومن المقتضى إلباسهم الكبابيت فاستدعوهم وألبسوهم كبابيتهم حسب المراسم المقررة وابذلوا الهمة بإ كمال مأموريتهم واعملوا مايقتضى لاستكمال الأسباب الموجهة بتنظيم أحوالهم حيث إنه يجب إلباسهم كل واحد كسوته .

---

[1] مكاتبة رقم ٩٧ ورقة ٢٠ (دفتر معية تركى) بتاريخ ٥ محرم ١٢٤١ هـ (٢٠ أغسطس سنة ١٨٢٥

وثيقة أخرى [1]

من الجناب العالى الى الخواجه بفوص :

بما أن إرادتنا تقضى باستدعاء الجنرال ليرون الى هـذا الجانب على أن يحضر معه ثلاثة ملابس من ملابس رتبـــة اليوز باشى لعساكر الفرسان الدراجون (Dragons) والهوسار (Hussar) والكويراسير (Curassiers) وملابس واحدة من هذه الأنواع الثلاثة للجنود والضباط واحضار السفينة التى أنشأها الجنرال المذكور فى مارسيليا لدعوته فنطلب منكم مخابرة الجنرال فى أسرع وقت طالبين منه حضوره وإحضار المطلوب منه معه

حاشية :

كما أوصينا الجنرال المذكور فى متن الأمر بعدة أشياء فيما سبق ومطلوبنا أن يقوم سريعا ويقطع علاقته ويحضر ومعه الأشياء المطلوبة منه .

ملخص الأمر الصادر الى قدرى أفندى ناظر الخياطين بالاسكندرية [2]

يجب تفصيل الكسوتين من الجوخ فى السنة لكل من المماليك وأولاد الترك الموجودين بمدرسة الجهادية فى الاسكندرية وكذلك كسوة من الجوخ وكسوة من كل من البياض المحلاوى والبفتة المربعة لكل من أولاد الاسكندرية والقرى الموجودين فيها أسوة بالتلاميذ الموجودين بمدرسة القصر العينى وأيضا يجب إعطاء كل منهم قميص ولباسين ودكتين فى السنة على أن تكون الملابس المذكورة على مقاس كل واحد منهم وإبلاغ محمود بك ناظر الجهادية بذلك .

---

(١) وثيقة رقم ٢٢٧ ص ٣٨ دفتر رقم ٣٩ معيـــة تركى بتاريخ ٢١ رمضان ١٢٤٤ [٢٧ مارس ١٨٢٩]

(٢) وثيقة رقم ٤٦٧ ومقيد ٢٧ دفتر ٤١ معية تركى بتاريخ ٢١ جمادى الثانية سنة ١٢٤٧ هـ ٢٧ نوفمبر سنة ١٨٣١

وصف عام للملابس العسكرية
فى عهد محمد على الكبير

يتبدى لنا بعد ما ذكرناه أن ما تضمنه كتاب الدكتور كلوت بك عن ملابس الجيش هو صحيح بصورة إجمالية . فهو يقول إنها كانت تتألف من طربوش أحمر وسترة ضيقة (صدرية) وبنطلون (سروال واسع) ومنطقة تشد على الخصر ورباط للساق (طوزلق) وحذاء بلدى أحمر . وأن هذه الملابس كانت تصنع فى الصيف من قماش قطنى سميك وفى الشتاء من الجوخ .

أما لون هذه الملابس فتضاربت فيها أقوال المعاصرين فقد ذكر الجنرال بوايبه أن لون اللباس كان يختلف باختلاف الكتائب بين أسود وأحمر وأسمر . ويقول الكابتن جول بلانا إن السترة (الصدريه) والبنطلون كانا يصنعان من الجوخ الأحمر ومن نوع (السرج) . أما الدكتور كلوت بك فإنه يحصر اللون الأحمر للصدرية ويسكت عن لون البنطلون .

وكان نظام هذه الألبسة يتبعه الضباط أيضا إلا فى نوع الجوخ وما كان يزينه من ضروب التطريز . ويزيد عن كسوة الجنود بصدرية ذات أزرة يلبسونها تحت السترة وكانت جميلة تكسب الضباط رونقا جميلا . وكانت تصرف الملابس للضباط فى مستهل الأمر على نفقة الوالى ثم أصبحت — فيما بعد — على نفقتهم مما جعل ألوانها متفاوتة لدرجة واضحة .

وكما رأينا كانت الملابس العسكرية فى عصر محمد على تتناسب مع الزى الوطنى للملابس المصرية فى القرن الماضى وقريبة الشبه بالشكشير التركى .

وكان يرتدى الجنود فى الصيف ، الملابس البيضاء من القطن الغليظ ، ويرتدى الفرسان ملابس تختلف باختلاف الوحدة مدرعة أو مزردة .

وعلى العموم كان يرتدى الفرسان ورجال المدفعيـة وجنود الحرس شتاء صدرية زرقاء اللون ، ورجال الأسلحة الأخرى صدرية حمراء . وكانت حال ضباط الخيالة ذات جدائل مقصبة ، ويضع الفرسان أى المدرعون ومعظمهم من أهالى بعلبك الشـام على رؤوسهم خوذات من الطراز الذى كان معروفا فى أيام الصليبيين . وكان الفرسان غير المدرعين يضعون على رؤوسهم القالوطة المصنوعة من الصلب تحيط بها عصابة من نفس المعدن وكانت تثبت قطعة طويلة من الحديد لوقاية الأنف من ضربات السيف أمام واقية العينين .

وتكاد تتفق المصـادر التاريخية على أن رداء الضباط لم يختلف عن ملابس الجند إلا فى نوع الجوخ ولونه . وما كان يزينه من ضروب التطريز وأنواع الشارات . وأن هذه الشارات تباينت بتباين الرتب . فالامباشى كان يحمل على صدره شريطا واحدا والجاويش اثنين والباشجاويش ثلاثة والصول نصف هلال من الفضة والملازم الثانى نجما من الفضة والملازم الأول نصف هلال ونجما من الفضة واليوزباشى هلالا ونجما من الذهب وقائم المقام هلالا من الذهب ونجما من الذهب مرصعا بالألمـاس وهكذا .

وفى المتحف الحربى الملكى لوحة من ورق عليها أزرار كان يلبسها أفراد الجيش المصرى فى عهد محمد على باشا ، وهى ابتكار أصلى محض يشمل رموزا فرعونية وتاج الوجهين البحرى والقبلى للقطر المصرى والهلال والشمس تضىء بهجتها خلف الجميع .

ملابس تلاميذ المدارس العسكرية

وكان يرتدى تلامذة مدرسة الفرسان بالجيزة (١٨٣١) ملابس مشابهة لملابس الفرسان الفرنسيين فيما عدا القلنسوة ، وكانت الصدرية خضراء اللون ذات أربطة صفراء أما البنطلون فكان قرمزى اللون .

ولم يك اختيار زى ضباط وجنود الجيش المصرى وشاراتهم ، عندما أنشأ محمد على جيشه على غرار النظام الأوربى، مقيداً بقيود ما . إلى أن صدر الفرمان السلطانى إليه فى الثالث من فبراير ١٨٤١ والفرمان الذى تلاه فى شهر مايو من السنة نفسها وكلاهما كان عقب معاهدة لندن فى عام ١٨٤٠ ، بعد حرب محمد على باشا ضد الدولة العثمانية .

وقد نص فى الفرمانين الآنفين بعبارة صريحة على أن تكون ملابس وشارات وأعلام الجيش المصرى والبحرية المصرية مماثلة للجيش العثمانى والبحرية العثمانية على أساس أن الجيش المصرى معد لخدمة الباب العالى. وقد حرصت الدولة العثمانية كل الحرص على التمسك بهذا القيد فى فرماناتها لولاة مصر ، فلا يشعر الجيش المصرى بشخصيته المستقلة إذا بدا فى زى وأعلام وشارات لا تشعر بالتبعية شأنه فى ذلك شأن الجيوش المستقلة الحرة.

ومن المناسب أن نورد — فى هذا المجال — نص الجزء الخاص بملابس وشارات وأعلام ورتب الجيش المصرى والبحرية المصرية من الفرمانين كدليل تاريخى على المسلك الذى انتهجه الجيش فى تخير زى رجاله وشاراته وأعلامه وتطورها حسب الظروف .

وهذا ما ورد فى فرمان ٣ فبراير ١٨٤١ :

" ولكون مناخ مصر ربما يستلزم أقمشة خلاف الأقمشة المستعملة لملبوسات العساكر هنا فلا بأس من ذلك فقط يجب أن لا تختلف هيئة الملابس والعلائم المميزة ورايات الجنود المصرية عن مثلها من ملابس ورايات باقى الجنود العثمانية . وكذا ملابس الضباط وعلائم امتيازهم وملابس الملاحين وعساكر البحرية المصرية ورايات سفنها يجب أن تكون مماثلة لملابس ورايات وعلائم رجال ونا وسفننا وللحكومة المصرية أن تعين ضباطا برية وبحرية حتى رتبة الملازم أما ما كان أعلى من هذه الرتبة فالتعيين فيها راجع لارادتنا الشاهانية ولا يسوغ لوالى مصر أن ينشىء من الآن فصاعدا سفنا حربية إلا باذننا الخصوصى " .

وهذا ما ورد فى فرمان مايو ١٨٤١ :

” على أنه يقتضى أن لا يكون هناك فرق بين النيشانات والرايات المستعملة فى جندية مصر و بين ما تستعمله عساكرنا منها فى سائر الممالك العثمانيــة وأن يلبس ضباط البحرية المصرية نفس العلامات التى يلبسها ضباط البحرية العثمانيون وأن تكون رايات السفن المصرية مماثلة لنفس رايات السفن العثمانية ومن ثم لوالى مصر أن يرقى ضباطه البرية والبحرية حتى رتبة أميرالاى . أما الترقى لمـا فوق هذه الرتبة كرتبة الميرلواء والفريق فمن الضرورى أن تطلبوا رضانا الملوكى وتحصلوا على أوامرنا الشهانية بشأنه “.

”وليس لولاة مصر فى المستقبل أن ينشئوا ولا سفينة واحدة قبل حصولهم على رضاء الباب العالى وعلى رخصة صريحة منه بذلك“ .

لقد وضح ممـا أوردناه من نصوص هذين الفرمانين أن اختيار زى الجيش المصرى وشاراته وأعلامه وكذلك البحرية المصرية كانا خاضعين لقيد سياسى أوجبه تبعية مصر للدولة العثمانية ، وأن كان ترك بعض الحرية فى اختيار القماش الذى يناسب جو مصر — فمظهر القوات المحاربة دليل على شخصيتها .

الأســلحة

والكلام عن الكسوة العسكرية ، فى جيش محمد على . يفضى بنـا إلى الحديث عن تنظيمه وتسليحه .

كانت المشاة مسلحة بالبندقيــة ذات القداحة والزناد[1] ، وكذلك بالبندقية ذات الرصاص الملحقة بها السونكى المثلثة طراز عام ١٧٩١ ، التى دخلها تحسين من بندقية عام ١٧٧١ ، وكانت سونكى بعض الوحدات المشاة ذات أسنان (كالمنشار) تساعد على قطع الأخشــاب . وكانت هناك

---

(1) (Briquet)

فى الجيش عدة أنواع من البنادق — منها ما هو بلجيكى أو انجليزى ، و بنادق النوع الأخير كانت ذات مواسير قصيرة .

وفى عام ١٨٣٥ لما نظم سليمان باشا الجيش خفض عدد الآلايات المشاة من ٢٢ إلى ٢٠ آلايا ، فى كل منها ثلاث كتائب ، وقوام كل منها ثمانمائة جندى و كتيبة قناصة لحواها ستمائة جندى — فكانت قوة المشاة ستين ألف جندى .

أما الخيالة المنظمة فقد تألف منها ، فى عام ١٨٢٩ (قبيل الحرب السورية الأولى) ، سبع وحدات ، وفى كل وحدة اربعمائة خيال . ومما يذكر أن كابتن دومرج هو الذى تولى تدريب تلك الوحدات بعد عودته من بلاد العرب ، على أحدث النظم الفرنسية فكان لدى الباشا ٣٠ بلوك خيالة .

وفى الاصلاح الذى لحق الجيش فى عام ١٨٣٥ ، عمل سليمان باشا بمشورة المارشال مارمون ، فحول وحدات الخيالة إلى ستة بلوكات ، خمسة منها مسلحة بالمزراق والقربينة ، وأنشىء آلايان يلبسون جنودها الخوذ المعدنية ، حمل أحدهما اسم (بعلبك)[1] لأنه كان يرابط فيها ، وكان منظر هؤلاء الخيالة لايختلف عن منظر زملائهم الفرنسيين .

وكانت تلبس الخيالة الثقيلة الخوذة الفرنسية طراز عام ١٨٢٥ .ثم رؤى استبدال هذه الخوذة بأخرى من طراز اسلامى . فحذفت المظلة الأمامية وتحول شكلها إلى آخر بيضاوى يعلوه هلال ، وركبت للخوذة واقية للأنف تتحرك من أعلى إلى أسفل .

فاذا انتقلنا إلى سلاح المدفعية الراكبة ، فى أيام محمد على ، لألفيناه قد استخدم المدافع التى عرفتها فرنسا ، فى أوائل القرن التاسع عشر ، ذات

---

(١) زاربلوندل(Blondel)ثكنات هذا الآلاى فى عام ١٨٣٨ فى الوقت الذى كان منظم هذا الآلاى دارمنباك هناك (عبدالله أغا) .

مقاسات ٨ و ٦ و ٤ سنتى . وكانت فى بعض البطاريات الثقيلة مدافع الهاون والأبوسات[١] ، ثم استخدمت البنادق ذات (à la Congréue) وقد أدخلها سويدى فى عام ١٨٢١ ، ولكن فشلت تجربتها فى مصر. وبعد عشر سنوات كان اتكنز الانجليزى أكثر توفيقا ونجاحا . إلا أنه أصيب إصابة بالغة فى خلال حملة أحمد باشا يكن فى العسير من جراء انفجار إحدى آلاته .

ونلاحظ أن زيادة الوحدات النظامية تمت بسرعة — ولذلك تأتى " كادر " الكتائب المستحدثة مرتجلا . وبين عامى ١٨٣٠ و١٨٣٣ زاد عدد فيالق المشاة من ١٢ الى ٢٢ والخيالة من ٧ الى ١٦ وهبط مستوى تعليم تلاميذ المدارس الحربية ، نظراً لسرعة الحاجة إليهم ، وتزايد عددهم من ألف الى ثلاثة آلاف وخمسمائة .

وضاعف محمد على اهتمامه بالبحرية المصرية ، وكان يعاونه — انذاك — فى ترقيتها مسيو سيريزى وعثمان نور الدين . وقد كتب بزونى إلى نيسيلرودى فى العاشر من نوفمبر سنة ١٨٢٩ أن الباشا أصيب بنوبة البحر — كناية إلى انصرافه الكلى للبحرية[٢]

ومن هذا يلوح جليا أن الجيش كان فى حاجة كبرى الى الاصلاح الفنى فلا عجب أن يعهد عثمان نور الدين باشا بتنظيم حرس الوالى الى جوزيف تورد[٣] والذى وفد على مصر فى عام ١٨٢٩ ولكن هذا الكولونيل لم يمكث طويلا فى مصر ، فغادرها حينما لاحت بوادر الفتنة فى ايطاليا وأبحر إلى فرنسا وقاد الثوار ومات فى الجزائر عام ١٨٤٦

وكما لا ينبغى أن يغرب على البال أن الجيش لا يعتمد بأى حال من الأحوال على قوة الضباط والجند وحسب ، بل هناك الأسلحة التى لا تستورد

---

(١) Russel ص ٩٩ — ١٠٠

(٢) Pezzoni à Nnessebrode, 10 November 1829. Arch. Russes. 1, p. 361.

(٣) كولونيل قديم خدم فى جيش الامبراطور نابليون كانت الحكومة النمساوية جادة فى القبض عليه لايطاليته واتصاله بجمعية سرية .

وإنما تصنع فى قلب البلاد ، بل أن أية أمة تعتمد على معونة الخارج لا تستطيع — مهما استطال الزمن — أن تقف على قدمين ثابتين فى ساحة الأمم القوية المستقلة ، ومثل هذه الحقيقة كانت ماثلة قبالة عينى محمد على منذ الساعة الأولى التى ولى فيها حكم وادى النيل . ففى قلعة القاهرة استهل تنظيم دار الصناعة . وأخذ محمد افندى الودنلى الطبال المهندس التركى على عاتقه تنفيذ مآرب الباشا ، بهمة لا تعرف الكلل . كان ذلك فى الأعوام الأولى من ولاية محمد على . لكن فقد هذا المهندس ثقة الوالى ومات فى الاسكندرية فى عام ١٨١٠ فى ظروف غامضة بينما كان وشيك السفر الى استانبول .

وفى سنة ١٨١٧ أهدى جونو المهندس الميكانيكى الفرنسى إلى دار صناعة الباشا مثقبا وأفرانا للصهر ، إستخدمها صناع الأسلحة الألبانيين الذين مهروا فى عمل صلب جيد لمواسير البنادق ، وقد قام جوليمان الفرنسى "Guilleman" — وكان أحد مراقبى مصنع سلاح فرساى من قبل — بإدارة دار الصناعة الآنفة فى عام ١٨٢٣ وقد أنتجت عددا وفيرا من البنادق ذات الطراز العادى كالتى كانت مستعملة فى المشاة الفرنسية .

وكان فى مصر مصنع للأسلحة البيضاء ومصنع للبارود وآخر للقرطوش أصابه حريق عام ١٨٢٤ فأودى بأربعة آلاف نفس وتخرب خمسون منزلا مجاورا للقلعة . ومن المحتمل أن يكون الحادث نتيجة لتدبير من الألبانيين الذين لم يرتضوا النظام العسكرى الجديد .

وفضلا عن ذلك فقد كانت هناك مصانع أخرى لعمل أطقم الخيل وعدد الركوب .

وقد ذكر المؤرخ عبد الرحمن الجبرتى أنه كان فى باب اللوق عام ١٨١٤ مصنعا آخر للبارود ، وقد حدث فيه انفجار قضى على مائة صانع . وليس بخاف أن صناعة البارود كانت موجودة فى مصر منذ مئات السنين ، وقد عرف

سونيني فى القاهرة رجلا تركيا كان يعمل فى صناعة البارود منذ أيام على بك الكبير ، وكان للفرنسيين كونتيه وشامبيه بير نصيب يذكر فى ترقية هـذه الصناعة .

وكان فى الأشمونين ومصر القديمة والبدرشين وأسيوط وغيرها ، أماكن لتبخير ملح البارود فى الشمس — أشرف عليها جميعا الايطالى (Baffi) باف "عمر بك" تحت رقابة باسكال كوست (Pascal Coste) كبير مهندسى الوالى ، وكانت أكوام القاذورات فى القاهرة تمـده بالمواد اللازمة وكذلك من بحـيرة النطرون فى صحراء ليبيا ، كما تسنى الانتفاع بالمعمل الذى أنشأه رجال الحملة الفرنسية فى جزيرة الروضة بالقرب من المقياس ، وكان من زملاء بافى الكيماوى الايطالى الذى كان يدّعى الاسلام (جوسبى فورنى) الذى كان يبحث عن المعادن فى مصر العليا وفى مناطق سواحل البحر الأحمر [1] ، والشيفالية فريديانى صديق بلزونى الذى اشترك فى حملتى سيوه وسناروبات فاقدا عقله فى عام ١٨٢٣

ونتيجة جل هذه الجهود المبذولة كانت فى مخازن القلعة فى عام ١٨٢٧ حوالى خمسين ألف قنطار من البارود .

ولما وصل الكولونيل رى (Rey) القاهرة فى أغسطس عام ١٨٢٥ كانت مهمته الأصلية إعادة تنظيم دار الصناعة ومصنع الأسلحة . ومما يذكر أنه كان بصحبته برتييه مدير السـلاح وكاديه الميكانيكى . وكانوا يحملون نمـاذج للبنادق والأبوسات ومدافع الميدان وغيرها . قدموها هدية من الملك شارل العاشر الى محمد على . وكانت المصانع الآنفة يديرها فرانجين بمساعدة بعض انصاف الصناع . ولكن حدث أن فصل هذا الرجل كما أبعد عن وظيفته محمود الكخيا بك وحل مكانه شريف بك . ثم انتقلت الإدارة العليا على دور الصنعة إلى ناظر الحربية لازوغلى فى ديسمبر

---

(١) كتاب بلانات ص ٨٩

عام ١٨٢٦ الذى حقق فيما نسب إلى فرانجين من سوء استخدام وظيفته، ورد المبالغ التى اختلسها ، وأعاد إلى دور الصنعة سابق عهدها .

وفى منتصف عام ١٨٢٦ ، استقال البارون بوابيه من رئاسة البعثة العسكرية ، نتيجة لدسائس بعض زملائه الفرنسيين وتقربهم إلى لازوغلى وعثمان نور الدين ، وأصبح المكان الأول للكولونيل جودان ، الذى أبان لمحمد على نيات بوابيه الأصلية [1] وقد حذا حذو بوابيه اثنان من رجال البعثة وهما بارو (Parron) وكانتريل (Cantrelle) والميكانيكيان كاديه (Cadet) ودى فو (de Vaux) .

وعلى أثر هذه الضجة ، ومحاولة الاعتداء على الكولونيل (Rey) فى ٢٦ أبريل غادر مصر مستقيلا . وتسلم إدارة المصانع الأميرالاى أدهم بك الذى رقاه الوالى إلى رتبة اللواء وعين لمساعدته اليوز باشى السرديني بوريني (Boreani) .

وفى حوالى عام ١٨٣٠ ، بلغ عدد صناع مصنع سبك المدافع ما ينوف على ١٥٠٠ صانع . أوفى انتاجهم الشهرى على ثمانية مدافع . ومما ينوه به أن هؤلاء العمال كانوا يصنعون مدافع الهاون من مقاس ثمانية بوصات والأبوسات ١٤ بوصة وكانوا ينهضون بمهمة اختبار المدافع خير قيام .
أما مصنع البنادق فكان يضم حوالى ٩٠٠ صانع وعامل ، تراوح انتاجهم شهريا ما بين ٦٠٠ و ٦٥٠ بندقية للمشاة يصل ثمن الواحدة ١١٢ قرشا ، وكان ممن يخدمون فى هذا المصنع ضابط فرنسى اسمه كابتن (Thibandi r) .

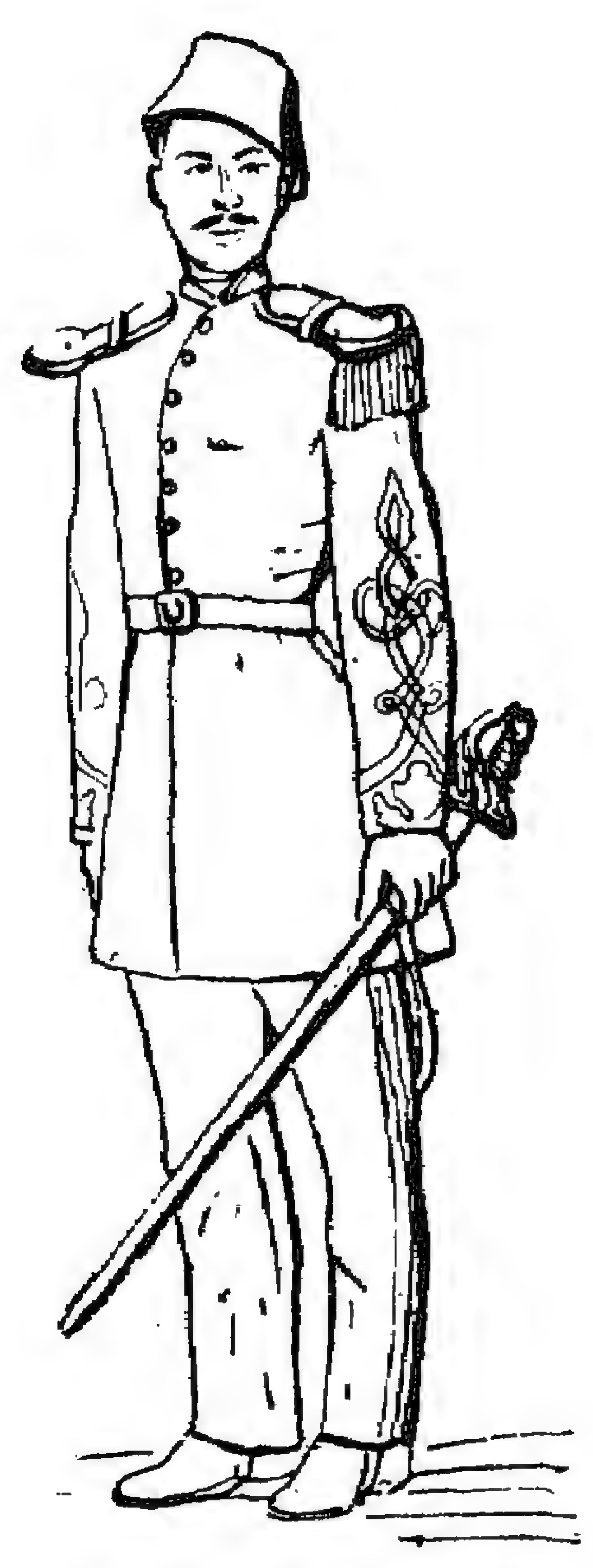
وفى عام ١٨٣١ ، انشىء مصنع للبنادق فى حوض المرصود باشراف مارنجو . وكان قد اتخذ لنفسه اسم (على أفندى) . وضم هذا المصنع ١٢٠ مابين صانع وعامل بلغ انتاجهم الشهرى تسعمائة بندقية . ومثل هذه البنادق كانت تصنع على النسق الفرنسى الخفيف . وتقدم معمل البارود فى الروضة الذى كان يديره (Baffi) .

---

(1) Drovetti au Ministre, 7 Aout 826 No. 429 Sept. No 14 Cart Alex.

ثم تسلم إدارة هذا المعمل بعد باقى فرنسى اسمه مارتيل كان يعمل فيما سبق فى مصنع للأسلحة بسان شاماس .

وفى عام ١٨٣٥ ، بارح أدهم باشا منصبه فى إدارة المصانع بالقلعة بعد أن بلغت ذروتها فى الكمال . وفى عام ١٨٤٠ كان يديرها الشقيقان الايطاليان فروجولى .



بكباشى مهندس بملابس التشريفة



ملازم مهندس بملابس التشريفة

الملابس العسكرية فى عهد خلفاء محمد على

عصر سعيد باشا

واستمرت الملابس العسكرية فى عصر سعيد باشا على ما كانت عليه مع تغيير طفيف فى ألوانها إلى أن تسرب إليها الأثر الأوربى فى أواخر عهده وتشاهد فى بعض الصور العسكرية الباقية وقد ألبس الجند أفخر الملابس من قطنية وصوفية مزركشة بالقصب ومحلاة بالفضة والذهب وكانت مناظر فرسانه المدرعة والمزردة تشبه أفخر جنود أوربا . فقد كان يميل إلى جعل هيئة جنوده تشبه جنودها ولذلك ابتاع قدرا وفيرا من الخوذات النحاسية الأوربية لالباسها الجند . بيد أنه خاف سوء المغبة وأودعت مخازن القلعة . وكان من نظام ملابس قوات القلعة السعيدية (التى شيدها سعيد باشا عند رأس الدلتا) أن تكون أزرار الملابس من الفضة منقوشا عليها اسمه فى وسطها .

وفى أواخر أيام سعيد نلاحظ بداءة الانقلاب فى الملابس العسكرية من طراز شرقى إلى طراز شبه أوربى ونرى البنطلون الحديث قد أدخل فى الملابس العسكرية .

عهد الخديوى اسماعيل

ولما تولى هذا العاهل الكبير الحكم عمل على التخلص من مظاهر قيود التبعية المتعددة التى فرضتها الفرمانات العثمانية . وفى مقدمتها القيد الخاص بالجيش المصرى من حيث العدد والأسلحة والملابس والشارات .

ففى أيامه عدلت أزياء الملابس العسكرية عدة مرات واتجه فى بداية الأمر إلى الزى الفرنسى ثم تحول عنه إلى الزى الأميركى بعد ما استقدم البعثة العسكرية الأميركية فى عام ١٨٦٩

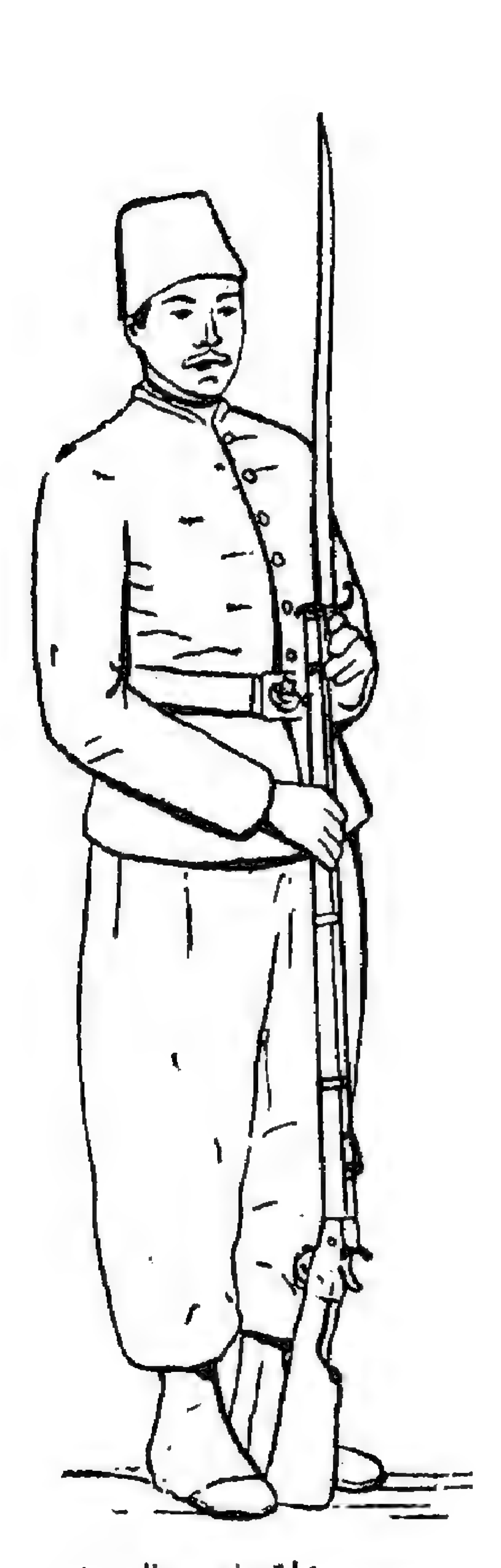
ويرى القارىء فى هذه الصفحات بعض رسوم أزياء الضباط والجند فى أيام اسماعيل العظيم .


تلميذ بمدرسة السوارى


تلميذ بالفرقة الأولى بمدرسة أركان الحرب



صف ضابط بملابس اليومية



جندى مشاة بملابس اليومية

مطبعة مصر ١٢٤٨٨-١٩٤٨-٢٠٠٠





جندى من آلايات الحرس المشاة بالملابس الصيفية
فى عهد محمد على



جندى من آلايات الحرس المشاه بالملابس الشتوية
فى عهد محمد على



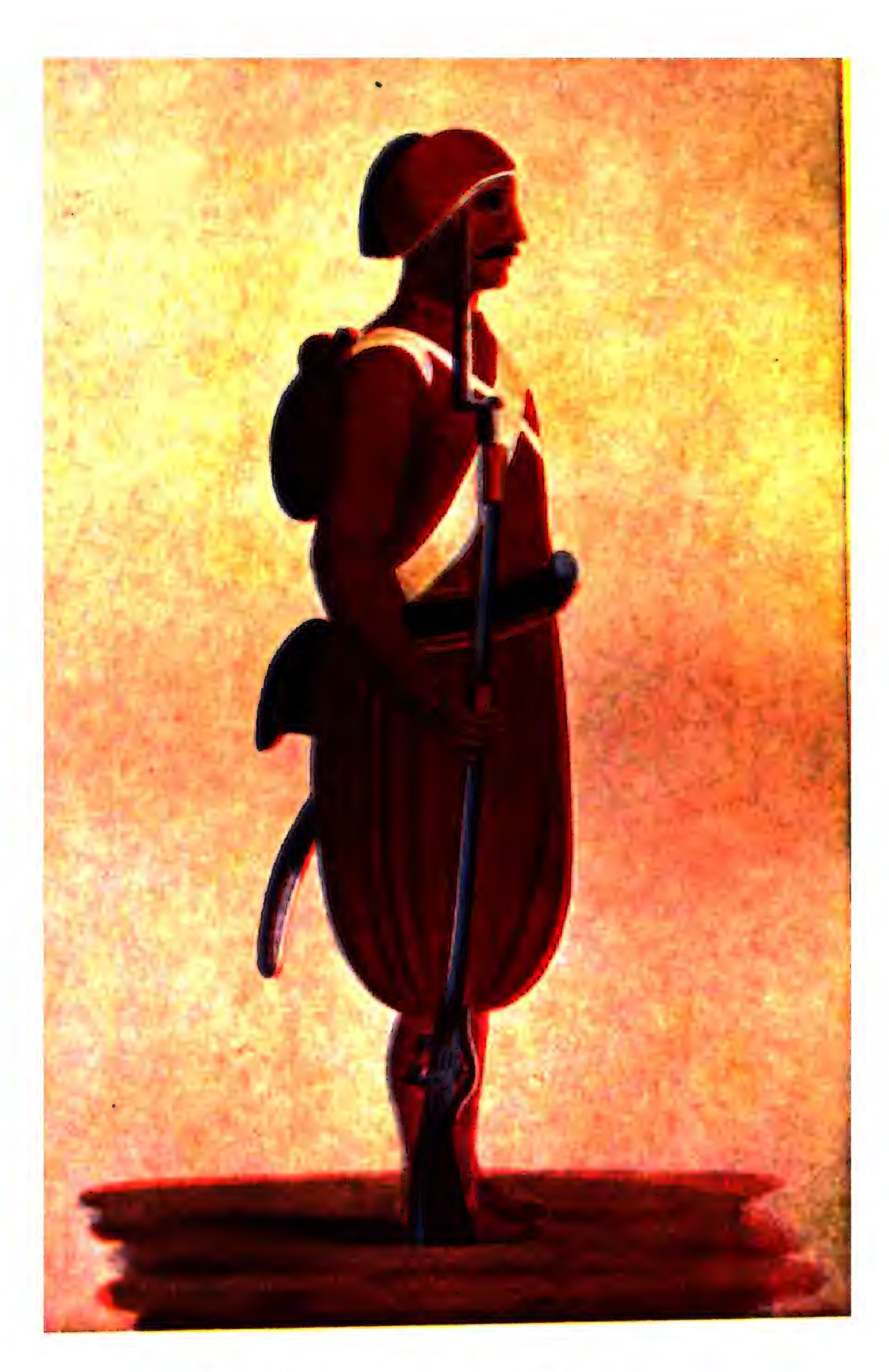
جنديان من آلايات المشاه بالملابس الصيفية
في عهد محمد على



جندى من آلايات المشاة بملابسه الشتوية
فى عهد محمد على باشا



جندى مشاة شرخجى بالملابس الشتوية
فى عهد محمد على



جندى مشاة شرنجى بالملابس الشتوية
فى عهد محمد على



ضابط وجنديان من آلايات المشاة
فى عهد محمد على



جندى من القسم الطبي بالملابس الشتوية
فى عهد محمد على



جندى من آلايات الفرسان المدرعة
فى عهد محمد على



جندى مدفعى بملابس الشتاء
فى عهد محمد على



ضابط عظيم برتبة فريق
فى عهد سعيد باشا



جندى من آلايات الحرس الفرسان
فى عهد سعيد باشا



ضابط من آلايات الحرس الفرسان
فى عهد سعيد باشا



بكباشي أركان حرب فى عهد الخديو اسماعيل



أميرالاى سوارى فى عهد الخديو اسماعيل



جندى مشاه بالملابس الصيفية
فى أخريات الخديو اسماعيل



جندى مشاه بالملابس الشتوية
فى أخريات الخديو اسماعيل